آلام

آلمتني كثيراً ظروف الحياة التي مررت بها.

فالوحدة تنسج خيوطها في كل مكان من حولي ؛ وبعد أن كنت أحيا في بيتٍ يضج بالسعادة والحياة، أصبح كل شيءٍ حولي ساكنٌ لا حياة فيه ، ولا يحركه شيء، كل شيء في مكانه ؛ كما هو.

ووجدت نفسي تتلاطمها أمواج الحسرة والألـــم والوحدة.

بكيت كثيرًا وصليت كثيرًا وتلوت كتاب الله كثيرًا، ولكن كل شيء من حولي ظل كما هو ساكنًا لا ينبض بالحياة.

حتى المشاعر في داخلي بددها الخوف ، ولم يعد فيها

غير ألمٍ وآهات، وأصبحت أبكي كل شيءٍ من حولي.

لكن هل توقفت الحياة، لا ؛ لم تتوقف، فأنا مُطالب بالسعي والعطاء لكل شيءٍ من حولي:

ربي، مرضاي، أبنائي، والدي، إخوتي ، أهلي ومجتمعي ، هم لاحول لهم ولاقوة ، بل قد يكونون هم ضحية طيشٍ ،أوعمل شيطانٍ لا غير.

عندها أدركت أنه .. لابد من فعل المحال بالمواجهة، فالعطاء صفة نُطبع عليها، وننشأ في كنفها بل نسعد بها.

وكذلك أدركت أن دوري أكبر ، ويجب علي أن أتحمل الصعاب.

وإذا بمقولةٍ كلنا نعرفها ولكن قد لا ندرك حقيقتها تمامًا.

جملة (المؤمن مبتلى)

تلك الجملة الجميلة الحكيمة ، تدوي في أذني من كل صوبٍ أتجه إليه ، عندها ايقنت أنه لا ملاذ لي لأبرأ من أوجاعي وآلامي، إلا التوجه إلى الله الكريم ، العالم بحالي اكثر مني.

فرفعت يداي بالدعاء باكيًا موقنًا ؛ أنه هو مدبر الأمر وملهم الرشد والرشاد هو وحده ، ووجدت نفسي تنعم وتسعد بذكرالله ، وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وعندها أدركت حقيقة أخرى ؛ هي انني عندما لجأت لله بيقين ؛ وجدت الطمأنينة والسعادة والرضا الذي لم أشعر به من قبل.

إنه اليقين بأن الله هو ملاذي ، وهو الذي بيده الأمر ذلك ماصنع الفرق بل إن هناك حقيقة أخرى أدركتها نفسي أيضاً ألا وهي قوله تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا

وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

الرعد (٢٨)

ليس أي قلوب ؛ ولكنها القلوب التي توقن أنه هو الله الذي بيده الأمر و مفرج الكرب.

فأصبحت لكتابه تاليًا ، ولأنعمه من حولي شاكرًا وأصبحت أرى الحياة من منظور أن الله سبحانه هو مقدر الأسباب ، وقاضي الحاجات ، وأنه سبحانه هو المطلع على الخفايا والسرائر ، وبيده الأمر لا غير.

عندها تبدل حالي ؛ واستمتعت بالطمأنينة والهدوء وارجو من الله ان يتقبل مني ما سبق لقلة حيلتي وجل مصابي.

.....